الفصل الثاني

خصائص نظام الإعلام الإسلامي

الفصل الثاني
خصائص نظام الإعلام الإسلامي

لنظام الإعلام الإسلامي خصائص تجعله يختلف عن غيره من أنواع الإعلام. وهذا البحث يثبت الخصائص التي أوردها الدكتور محمد منير سعد الدين في كتابه (قراءة في الإعلام المعاصر والإعلام الإسلامي) وهذا عرض له باختصار:

أولاً: إعلام قاعدته الحرية وقمته المسئولية:

في النظام الإسلامي تعد الحرية أساس النظام السياسي، وهي قاعدة لنظامه الإعلامي، والحرية فطرة لا يُصَادرها الإسلام، ونظام الإعلام الإسلامي إذا كان قاعدته الحرية فالمسئولية هي قمته، حتى لا تنطلق الحرية بدون ضوابط، ومن هذه الضوابط: العقيدة، والأخلاق، وعدم المساس بالآخرين. وهي خصيصة يمتاز بها نظام الإعلام الإسلامي دون نظام الإعلام الغربي الذي يعد إعلامًا إباحيًّا وفاسدًا، والإعلام الإسلامي يتوسط ويتمثل التوازن، وفلسفة نظام الإعلام الإسلامي لا يمكن أن تتم إلا ضمن أطر سلوكية وأخلاقية معينة محددة، ومن خلال محاسبة النفس وإحياء الضمير والوازع الديني في الإنسان، ومن خلال المحاسبة والمساءلة التي فرضها الإسلام وأصلح بها الحياة في شتى نواحيها، فإن النفس الإنسانية إذا تُرِكَتْ لشهواتها انحرفت وفتنت، وليس شيء أضر لها من أن تأمن الحساب وتغدو بعيدة عن يد القانون فيلعب بها الهوى ويوردها موارد الهلاك، ولذلك أقام فيها الإسلام رقيبين يكمل أحدهما الآخر، **أما الأول**: فواعظ الإيمان في قلب كل مسلم يحاسبه ويسدده ويرغبه في مرضاة الله ويخوفه عذابه.

الثاني: القانون والمحاسبة: وفيهما يكون كلُ إنسان مسئولًا عما أوكل إليه، والقانون في الإسلام فرض هيبته على العامة والخاصة(1)، كما أن المحاسبة فيه تسير بالإنسان دائمًا نحو الأفضل وتجعله رقيبًا على نفسه وتحفظه من القول وتسمو به نفسيًّا وروحيًّا وأخلاقيًّا واجتماعيًّا وبدنيًّا وفكريًّا (2).

ثانيًا: إعلام حرمات وحقوق:

والحرمات هي: حرمة الدين، وحرمة العرض، وحرمة النفس، وحرمة العقل، وحرمة المال، وقد حافظ الشارع على الضرورات الخمس، وهي: الدين، والنفس، والعرض، والعقل، والمال؛ أوجدها وأصلحها وأكملها، وأبعد عنها الموانع ودرأ عنها المفاسد، فأي

(1) أحمد محمد العسال، النظام الاقتصادي في الإسلام (القاهرة: مكتبة وهبة، 1977م) ص 145.
(2) محمد منير سعد الدين، الإعلام قراءة في الإعلام المعاصر والإعلام الإسلامي.

عمل يخل بها أو يهدمها محرم وعلى المسلم أن يتجنبه.

وفي ظل نظام الإعلام الإسلامي لا يتصور أن يتولاه من يرفض الدين أو يسخر منه، أو من رجاله أو أحكامه، أو يثير حوله الشبهات، أو ينتهك الأعراض، أو يفسد الأخلاق، ويثير الغرائز من خلال إثارة الفن الرخيص[1].

والإسلام يقدر المسئولية ويحافظ على حقوق الفرد في مواجهة الآخرين، وللإسلام ضوابط للإعلام، منها: أن الإعلام يخدم المبدأ ولا يخدم النظام، كما أنه يكون في خدمة الإسلام ولا عكس، وعندما يكون الإعلام إسلاميًّا فإن المشرفين عليه يستندون إلى أحكام الشرع في كل ما يقال ويعلن، ولذلك فإن من يكون همه حمل الرسالة السامية إلى العالم لن يجد الوقت الكافي لديه لنشر المهاترات وسفاسف الأمور لملء الفراغ، أو لإلهاء الرعية، ولا فراغ عند الوسيلة الإعلامية. ونظام الإعلام الإسلامي لا يكذب، ولا يتملق، ولا يحرّف، ولا يتلون، ولا ينافق، ولا يستجدي، ولا يخشى في الحق لومة لائم، وهو بالتالي يعلِّم الناس القيم والفضائل، ولا ينشر الفضائح والرذائل، ويعمل على احترام عقول الناس، ويحترم العادات والمشاعر التي تنسجم مع الشرع الإسلامي، وهو يقف مع المظلومين ويحاسب المسئولين[2].

ثالثًا: إعلام ملتزم بالإسلام وأخلاقه:

إنّ الإعلام الوضعي المعاصر انفصل عن الدين لأسباب كثيرة، فالذي يميز نظام الإعلام الإسلامي ارتباطه بالإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقًا، وهذا الذي يجعل الإعلام الإسلامي إعلام صدق وأمانة، وثقة ودقة، وشمولية، وموضعية، ولذلك لابد أن يكون إعلامًا أخلاقيًّا إسلاميًّا، ولا يكون الإعلام كاملًا إلا بأخلاق الشمول الموضوعي؛ نقصد به بيان أن الجميع سواءٌ أمام أحكام الإسلام؛ غنيهم وفقيرهم وشريفهم ووضيعهم، ولا استثناء لأحد، كما لا يكمل إلا بالشمول المكاني، أعني به شمول الإسلام كشريعة لكل أرض الإسلام أو شموله كدعوة لكل العالم[3].

والنشاط الإعلامي في الإسلام خلاف النشاط الإعلامي في النظم الوضعية؛ إذ له طابع تعبدي وهدف سامي ويجعل الرقابة على ممارسة هذا النشاط رقابة ذاتية.

ونظام الإعلام الإسلامي يركز على الأخلاق لأنها ضرورة من ضروريات الحياة والوجود الإنساني.

---

(1) زغلول راغب النجار، أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي 1990م، ص135.

(2) عابد الشعراوي، تدوين الفكر الإعلامي في العالم (بيروت: دار النهضة الإسلامية 1989م) ص 141.

(3) علي جريشة، نحو إعلام إسلامي، مرجع سابق، ص 87.

لقد قدم الإسلام للإنسانية دستورًا أخلاقيًّا شاملًا تنظمه نظرية مفصلة، توضح كل العناصر الضرورية اللازمة لتكوين فكرة دقيقة عن الطريقة التي ينبغي أن تصور بها معاني الأخلاق، والنظرية الإسلامية في الأخلاق نظرية فريدة، عمدتها الالتزام والمسئولية والجزاء، ولها حد أدنى من الأخلاق الفاضلة تخص الإنسان العادي، وما زاد فهو كمال يحث عليه القرآن الكريم ويدعو إليه.

وتعد الأخلاق الفاضلة أساسًا مهمًّا من أسس العملية الإعلامية ونظام الإعلام الإسلامي في كل أبعاده إعلام أخلاقي.

رابعًا: إعلام مستقل رافض للتبعية:

إنّ نظام الإعلام الإسلامي يتميز باستقلاليته ورفضه للهيمنة، وهو ذاتي الانطلاق ويرفض أشكال التبعية، كما أنه عالمي التوجّه ودعوته عالمية، وهو بهذا يرفض كل ما يتعارض مع المصادر الأساسية للإسلام من قرآن كريم وسنة نبوية.

خامسًا: إعلام القدوة الحسنة والمثل الصالح:

لقد ركز الإسلام على القدوة الحسنة، فالرسول ﷺ هو أسوتنا وقدوتنا ومثلنا الأعلى، وخَرَّج لنا نماذج بشرية من أصحابه كانوا أيضًا القدوة والمثل، مما أثبت أهمية الصفوة المختارة المتميزة بالحكمة والعلم والبصيرة والصلاح والاستقامة التي يمكن أن تشكل القدوة الحسنة؛ لأن فقدانها سيؤدي إلى أن تقاد البلاد بجهلة متسلطين انتهازيين قليلي الخبرة، لسانهم عربي، وعقولهم وقلوبهم غير ذلك، وهذا يؤدي بالمجتمع إلى الضياع.

سادسًا: إعلام موضوعي هادف:

ونظام الإعلام الإسلامي أيضًا يعتمد على الأسلوب الموضوعي القائم على التحليل والتأمل واتخاذ كافة الوسائل التي تنمي ملكة التفكير لدى الإنسان الذي يجب أن تتوجه إليه بالإقناع لا أن تجره جرًّا بواسطة الغرائز والعواطف والانفعالات[1].

ونظام الإعلام الإسلامي هادف، يركز على بناء الإنسان الصالح الذي يعرف ربه ونفسه ورسالته بحيث يصبح الإنسان لبنة صالحة في بناء المجتمع.

سابعًا: إعلام قائم على الإقناع لا الإكراه:

اعتمد نظام الإعلام الإسلامي في مخاطبة جماهير الناس على الإقناع دون الإكراه، وهو مبدأ إسلامي مهم عرضته الآيات والأحاديث، وطبقه رسول الله ﷺ، ودأب عليه الإسلام إلى يومنا هذا.

(1) منير حجاب، نظريات الإعلام الإسلامي، الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982م، ص 39.